الردّ على شبهات الوهّابية

تأليف

الشيخ غلام رضا كاردان

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر مسألة الوحدة الاسلامية، واحدة من أهم المسائل التي تحتاجها الامة الاسلامية اليوم، حيث نلاحظ وللاسف ان بعض الافراد يحاولون جاهدين اثارة الخلاف بين المسلمين، وتضعيف القوى الاسلامية، وهؤلاء اما أن يكونوا جهّالاً أو عملاء، وقد يتوسل هؤلاء بالكذب والافتراء والبهتان لتحقيق مآربهم.

وينبغي الالتفات هنا الى ان البحث العلمي وتوضيح نقاط الخلاف والابهام وذكر الأدلة والبراهين على أساس التفاهم والأخوة، ليس فقط لا ينافي الوحدة الاسلامية، بل انه يكون أحياناً خطوة موفقة في سبيل ازالة الاختلافات والتحرك نحو الوحدة الاسلامية.

وقد وصل الى أيدينا أخيراً منشور لم نعرف وللاسف كاتبه وناشره، وردت فيه مقارنة بين بعض عقائد أهل السنّة، مع عقائد الشيعة الامامية

(وقد ذكروا بعبارة الرافضة).

وبما أنّ مطالعة مثل هذه المنشورات من قبل عامة الناس الذين ليس لهم اطلاع على حقيقة الأمور، قد تكون منشأً لاثارة الشبهات والاضلال والانحراف، قرّرنا هنا بيان آراء الشيعة الامامية حول ما جاء في ذلك المنشور، لصيانة قرّائه عن الانحراف والضلال.

«القرآن الكريم»

تعتقد الشيعة الإمامية بأن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي لعامة المسلمين في العالم، انزله الله عز وجل بواسطة جبرئيل على نبيه الاكرم مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وان هذا الكتاب المقدّس مصون ومحفوظ عن التحريف وقد تعهد عز وجل بهذا الحفظ بقوله تعالى [1]: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

---

١ - سور الحجر، الاية ٩

وعلى أساس هذا الضمان الالهي، فالقرآن الكريم مصون من التحريم، ولهذا فان المسلمين مخالفون لفكرة التحريف وقد وقفوا ضدّها.

ولابد هنا من الاشارة الى بعض النقاط:

١ - المستفاد من بعض الروايات الواردة من طرق أهل السنّة، هو أن آيات القرآن المجيد أكثر ممّا هي عليه الآن، وإنّ كثيراً من آياته قد حذفت أو سقطت. فقد جاء في كتاب الاتقان للسيوطي [١] نقلاً عن معجم الطبراني، عن عمر بن الخطاب: ان القرآن المجيد يحتوي على (١,٠٢٧,٠٠٠) حرف، والقرآن الموجود الآن يحتوي على أقل من ثلث هذا الرقم، وهذا يعني أن أكثر من ثلثي القرآن قد حذف منه.

كما ورد في الكتاب المذكور [٢] عن عائشة بأن سورة الاحزاب في زمن الرسول مُحَمَّد ﷺ كانت تشتمل على (٢٠٠) آية، ولما أراد عثمان في زمن خلافته جمع آيات القرآن، لم يعثر على أكثر ممّا هو

---

١ - الاتقان، ج١، ص٢٢٠، دار ابن كثير دمشق بيروت.

٢ - الاتقان، ج٢، ص٧١٨، دار ابن كثير دمشق، بيروت.

موجود الآن.

وهناك موارد اخرى [١] يستفاد منها بأن آيات القرآن الكريم كانت أكثر من المقدار الموجود الآن.

كما أن المستفاد من بعض أحاديث الشيعة [٢] بان القرآن الكريم كان يشتمل على (١٧٠٠٠) آية.

وينبغي الالتفات الى أن ذكر هذه الاحاديث في مصادر الحديث الاسلامية لا يجيز لنا نسبة التحريف الى تلك المنابع، اذ لا يعني ذكر الاحاديث في تلك الكتب أنهم يقولون بحجيتها، هذا اولاً، وثانياً: قد توجّه تلك الاحاديث بشكل يتلائم مع القول بعدم التحريف، كما ذُكر شرح تلك الاحاديث والمراد منها بشكل تفصيلي في كتب الفريقين.

٢ - إن وجود عدة قليلة ممن يقول بنقصان القرآن، في مذهب من المذاهب، لا يعني ان نفس المذهب يتبنّى هذا الرأي، وعليه فمع وجود من

---

١ - الاتقان، ج٢، ص٧١٨، طبع دار ابن كثير - دمشق - بيروت.

٢ - الكافي، ج٢، ص٤٦٣ ط، المكتبة الاسلامية. طهران.

يقول بتحريف القرآن بمعنى نقصان بعض آياته، لا يمكن اتهام المذهب الذي ينتمي اليه القائل، بالقول بالتحريف، اعتماداً على أن بعض علماء هذا المذهب يقولون بالتحريف، في حين أن جمهور علمائهم يخالفون هذا المعتقد، فنظر جمهور العلماء في هذه المسألة هو المعيار.

٣ - إن بعض من طالع أحاديث مصحف فاطمة عليها السلام في كتب الشيعة، ظنّ ان الشيعة عندهم قرآن آخر، وذلك لأن كلمة «مصحف» وردت في هذه الاحاديث فصار ذلك سبباً لتوهم هؤلاء، في حين أن كلمة المصحف تعني في اللغة [١] الصحيفة والكتاب وما بين الدفتين، وما جاء في بعض تلك الاحاديث من أن ما في مصحف فاطمة عليها السلام قد جاء به جبرئيل وأن عليّاً عليه السلام كان يكتب ذلك، لا يدلّ على أن محتواه كان قرآناً، اذ ورد في تلك الاحاديث ان المصحف المذكور ليس قرآناً، وانما هو في الحوادث والوقائع المستقبلية [٢]، ووجود المحدّث (الذي تحدثه

---

١ - لسان العرب ج٧، ص٢٩١ ط، دار احياء التراث العربي، بيروت. القاموس المحيط، ج٣، ص١٦١ ط، دار المعرفة، بيروت.

٢ - بحار الانوار، ج٢٦، ص٤١ ط، مؤسسة الوفاء بيروت.

الملائكة) بعد الرسول الاكرم ﷺ ، ثابت ومسلّم في نظر الاحاديث الشيعية والسنيةّ، ولا ينكره أحد. [1]

وبناءً على ذلك، فان مصحف فاطمة عليها السلام ليس قرآناً، فقرآن الشيعة نفس القرآن الموجود عند الآخرين وهو الموجود حالياً في أيدي المسلمين والذي يتلوه الجميع، ويقيمون المسابقات في حفظه وتلاوته وتفسيره كما في ايران وغيرها من الدول الاسلامية، فليس للشيعة الاّ هذا القرآن، وهو الذي يستند العلماء والمحققون عليه في كتاباتهم وخطاباتهم ويستندون الى آياته. ولا نجد اختلافاً في نقل آياته ابداً، فلو كان للشيعة قرآن آخر غير هذا، لسمعنا هم يتلونه في محافلهم، ويستندون الى آياته في أبحاثهم وتفاسيرهم، والحال أن شيئاً من ذلك لم يُسمع ولم يُشاهد منهم.

وعليه، فإن اولئك الذين يدّعون بأن للشيعة قرآناً آخر غير هذا القرآن

---

١ - صحيح البخاري، ج٥، ص٧٢، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٢٠٨، دار القلم، بيروت.

الموجود بين أيدي المسلمين، لا يريدون الاّ إثارة الفتن والاختلافات بين المسلمين.

٤ - إن الشيعة الامامية، ترى بأن آيات القرآن الكريم تدلّ دلالة واضحة على مذهب التشيع، وقد أوضحت هذه الدلالة في كتب التفسير والحديث والكلام الشيعية، وحمل هذه الآيات على غير هذا المعنى الظاهر، نوع من التحريف (التحريف المعنوي) الذي لابد ان يُجتنب جداً.

«الحديث»

تعتبر السنّة الشريفة أحد مصادر التشريع عند الشيعة الى جنب القرآن الكريم، وهي عندهم بمعنى قول أو فعل أو تقرير (امضاء) المعصوم، والحديث انما يحكي عن السنّة اذا كان بضوابط ومعايير معينة وموجودة في علم الرجال والرّواية.

وعلى هذا الاساس، فان الحديث انما يكون معتبراً عندهم فيما اذا كان جميع رواته من الثقاة، وامّا الحديث المرسل، أو كان أحد رواته ضعيفاً أو

مجهولاً، فغير معتبر عندهم.

وعليه فالاحاديث الواردة بسند صحيح عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ، هي الحجة، وكذا الاحاديث الواردة عن ائمة الشيعة المعصومين عليهم السلام ، لان الشيعة الامامية تعتقد وبالاستناد الى أدلة قاطعة ذكرت في كتبهم الكلامية بعصمة الأئمة الاثنى عشر، وأن كلامهم هو سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وللشيعة عشرات الكتب الرجالية، كتبت لاهتمامهم بأمر سند الاحاديث ومعرفة الرواة.

وعلى هذا، فان ما نُسب للشيعة من عدم اهتمامهم بسند الاحاديث، واعتمادهم على الاحاديث المرسلة، لا يعدو كونه افتراءاً محظاً، نعم توجد بعض الاحاديث المرسلة والضعيفة السند في مصادرهم الحديثية كما يوجد ذلك في كتب حديث أهل السنة، وذكر حديث في كتاب لا يعني اعتبار ذلك الحديث، الاّ اذا ورد من الخارج دليل على أن صاحب الكتاب لم يذكر في كتابه الحديث الضعيف.

«الصحابة»

ان الشيعة الامامية تكرّم الصحابة وتمجدهم وتثني عليهم، استناداً الى الكتاب والسنّة، والصحابة عندهم هم أولئك الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله ، ولم يبخلوا بأموالهم وانفسهم عنه، والذين آثروا وجاهدون وثبتوا على الصراط المستقيم الى آخر حياتهم ولم ينحرفوا، وهذا المعنى وان تحقق في جمع غفير من الصحابة، الاّ أن الصحابة لم يكونوا باجمعهم كذلك، فقد عدَّ القرآن المجيد بعض الصحابة متخلفين عن الجهاد [١] أو فاسقين [٢] أو كاذبين [٣] كما أنه ورد في بعض منابع الحديث السنيّة وفي صحاحهم أن بعض الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله [٤] أو أنهم احدثوا [٥] في الدين، أو بدلوا فيه، [٦] ولذا

---

١ - سورة التوبة، الاية ٣٩.

٢ - سورة الحجرات / ٦، سورة السجدة / ١٨، الاستيعاب ج٤، ص١٥٥٤ - ١٥٥٣، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - القاهرة.

٣ - سورة النور / ١٣.

٤ - صحيح البخاري ج٤، ص١٤٢، باب الحوض، ط، دار المعرفة بيروت.

٥ - صحيح البخاري ج٤، ص١٤١.

٦ - الموطا، ح١، ص٢٨ ط، دار احياء التراث العربي.

فانهم يطردون عن الحوض يوم القيامة.

وقد ذكرنا في كتب الرجال أسماء بعض الصحابة الذين كانوا قد ارتكبوا المعاصي والذنوب مراراً، وقد أُجري الحد عليهم [١]، وقد فصل هذا الامر في كراسٍ سيطبع وينشر انشاء الله، كما أن كتباً ألفت في هذا المجال. [٢]

وما ينبغي الاشارة اليه هنا هو أن الشيعة وطبقاً لثمدلة القاطعة [٣] يعتقدون بأن علياً عليه السلام منصوب من قبل الله عز وجل خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ويعتقدون بان إمامة الخلفاء الذين جاءوا قبل علي عليه السلام ليست مشروعة.

وترى الشيعة بأن اعتقاد أهل السنة المبني على عدالة كل الصحابة لا يستند الى الأصول وانه بعيد عن مفاهيم القرآن والسنّة، وأن هذا

---

١ - الاستيعاب، ج٤، ص١٥٣٠ ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. أسد الغابة ج٥، ص٣٥٢، دار الشعب.

٢ - ومن جملتها كتاب (ثم اهتديت) القيّم وكتاب «نظرية عدالة الصحابة».

٣ - كآية الولاية، وآية اولي الأمر، وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث المنزلة وادلة كثيرة أخرى لا يسعها هذا المختصر.

الاسلوب في عدم اعمال التحقيق الرجالي في مورد الصحابة وعدم البحث في وثاقتهم أو عدم وثاقتهم - كما هو المعمول به عندهم - غير صحيح.

«التوحيد»

يعتقد الشيعة الامامية بالتوحيد على أساس حكم العقل والكتاب والسنة القطعية، وينزّهون الله تعالى عن كل محدودية وحاجة، ويعتقدون بأن صفات الكمال كالعلم والقدرة والحياة هي عين الذات المقدّسة، وأن كل موجودات العالم مخلوقة ومحتاجة للذات المنزهة، وليس لها تأثير في الكون بنحو الاستقلال، وان تأثير كلّ مؤثّر انّما يكون بأذن ومشية الله عز وجل، وان الله عز وجل هو الذي يستحق العبادة دون غيره، كما يعتقدون أنّ الذي يملك ضر ونفع الانسان هو الله عز وجل، والاعتقاد بأن ذلك بغير الله، شرك ويعتبر عبادة لغير الله وهي محرّمة.

ولما كانت الادلة القطعية تدلّ على أن الانبياء والائمة المعصومين

وأولياء الله يعيشون بعد رحلتهم عن هذا العالم، حياة برزخية هي أكمل من الحياة المادية، وأن لهم منزلة وجاهاً عند الله تعالى، لذلك فالشيعة يعتقدون بجواز التوسل بهم في قضاء الحوائج وطلب الشفاعة. [1]

وعليه، فان من ينسبون الشرك الى الشيعة أو غيرهم من المسلمين لقولهم بجواز التوسل بالائمة عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله بهذا المعنى، لم يدركوا معنى الشرك بشكل دقيق، اذ لا فرق بالتوسل بغير الله، وطلب العون والشفاعة منه، بين أن يكون ميّتاً أو حياً ما دام ذلك لا يعني القول باستقلال في التاثير، فان الانسان لو اعتقد الاصالة والاستقلال بالتأثير لشخص حي فهو مشرك، ولو طلب العون من الارواح، التي لها حياة، ولكن لا بعنوان أنها مستقلة بذاتها، فلا يكون مشركاً، ولا يكون ذلك منافياً للتوحيد.

كما أنه لا مانع في النذر، أو التضحية والذبح، أن يذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله أو الوليّ بأن ينذر لله تعالى ويهدي ثواب النذر الى روح

---

١ - سورة المائدة / ٣٥.

النبي ﷺ أو الامام عليه السلام أو الولي، وأن يذبح الحيوان ويهدي ثواب اطعام لحمه لهم.

ويعتقد الشيعة، بان الائمة الاثني عشر عليهم السلام معصومون كالنبي الاكرم مُحَمَّد ﷺ طبقاً للأدلة القطعية [1]، وان الله عز وجل قد أعطاهم العلم والقدرة كما وهب ذلك لنبيه ﷺ ، ولذا فهم قادرون على التصرف بعالم الطبيعة، وهذا مقام كرمّهم الله به وتفضّل به عليهم.

وكما انه عز وجل اختارهم للامامة، فكذلك هو الذي أعطاهم تلك المقامات والمواهب الالهية. وسنبحث ذلك بشكل أوسع في مبحث علم الغيب.

«علم الغيب»

١ - تعتقد الشيعة الامامية بأن الله عز وجل وحده يعلم الغيب والشهادة، ولا

كآية أولي الأمر وآية التطهير وحديث الثقلين، وللوقوف على دلالتها لابد من مراجعة كتب العقائد الشيعيّة.

أحد غيره يعلم ذاتاً بشيء، وانما علم كل عالم وجميع الكمالات الأخرى وأصحابها مملوكون لله عز وجل، ولكن قد يعلّم الله عز وجل بعض الأشخاص من علمه بحسب المصلحة، كما يقول في كتابه المجيد: (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) [1]، أو كما في قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول). [2]

فالمستفاد من الآيتين أن الله عز وجل قد يصطفي أحداً من أنبيائه فيطلعه على الغيب.

«بحث في علم الغيب واطلاع المعصومين عليه»

يقول تعالى: (وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين). [3] وقد فسر المفسرون الكتاب المبين باللوح المحفوظ. [4]

---

١ - سورة آل عمران / ١٧٩.

٢ - سورة الجن / ٢٧ - ٢٦.

٣ - سورة النمل / ٧٥.

٤ - روح المعاني ج٢٠، ص١٧، ط دار احياء التراث العربي بيروت.

ويقول تعالى: (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون). [1]

ويرى محققوا المفسرين [2] أن الضمير في «لا يمسه» يعود الى الكتاب المكنون وهو اللوح المحفوظ، فيستفاد حينئذٍ من الآية أن الافراد الذين طهّرهم الله قادرون على الاطلاع على اللوح المحفوظ وحقائقه وهي غيب السماوات والارض.

ولا بد هنا من الاشارة الى أنّ مفسروا أهل السنّة قد فسّروا المطهرين هنا بالملائكة [3]، ولكن لا بد من الالتفات الى أن هذا التفسير عارٍ من الدليل أولاً، وثانياً على فرض دخول الملائكة في هذه الآية، فان الله عز وجل خصّ نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أيضاً بهذه الكرامة (التطهير المعنوي) كما في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم

---

١ - سورة الواقعة / ٧٧ - ٧٩.

٢ - روح المعاني، ج٢٧، ص١٥٤ ط، دار احياء التراث العربي بيروت.

٣ - روح المعاني: ج٢٧، ص١٥٤ ط، دار احياء التراث العربي بيروت.

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1] وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله في ذيل هذه الآية: «أنا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب [2]، وبملاحظه ان الافراد الكمّل من البشر (كما في المستفاد من الآيات الكريمة في القرآن) أولى من الملائكة في افاضة العلوم الخاصة كما هو المستفاد من قوله تعالى: (اني جاعل في الأرض خليفة)[3] وتعليم آدم الاسماء واختصاصه بهذه العلوم دون الملائكة، لذلك يمكن القول بأن القدر المتيقّن من «المطهرين»، في آية «لا يمسه الا المطهرون»، هو النبي الاكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

وعلى أساس دلالة آية التطهير والاحايث الكثير المنقولة بطرق الشيعة والسنّة في كتب التفسير والحديث في ذيل الآية [4] ان نساء النبي ﷺ غير مشمولات بالآية، بل مختصة بالنبيّ الاكرم ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلواة والسلام) فهم

---

١ - سورة الأحزاب، آية ٣٣.

٢ - الدرّ المنثور، ج٦، ص٦٠٦.

٣ - سورة البقرة آية ٣٠ - ٣١.

٤ - مستدرك الحاكم، ج٣، ص١٤٦ - ١٤٨؛ الدرّ المنثور، ج٦، ص٦٠٥ - ٦٠٦؛ تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٢٧٠ - ٢٧٧.

المطهرون.

ولهذا السبب فان اعتقاد الشيعة بان للائمة عليهم السلام علما واسعاً من قبل الله عز وجل ليس بعيداً عن الآيات القرآنية المجيدة، كما أن الادلة القاطعة قائمة على ذلك.

قال الله تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)[1] وطبقاً لأقوال المفسرين والمستفاد من الاحاديث[2]، ان آصف بن برخيا وزير سليمان[3] كان قد جاء بعرش بلقيس بلحظة واحدة، والمستفاد من الآية أن قدرته نشأت من علمه ببعض الكتاب (الذي هو بناء على بعض الأقوال، اللوح المحفوظ)[4]، وفي بعض الأخبار انه كان يعرف حرفاً واحداً من الاسم الأعظم، ولذا استطاع ان يفعل ذلك[5].

---

١ - سورة النمل / ٤٠.

٢ - الدرّ المنثور، ج٦، ص٣٦٠ ط دار الفكر؛ روح المعاني ج١٩، ص٢٠٣ ط دار احياء التراث العربي - بيروت.

٣ - روح المعاني، ج١٩، ص٢٠٤ ط، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤ - الدر المنثور، ج٦، ص٣٦١، دار الفكر.

٥ - المعرفة والتأريخ، ج١، ص٥٣٦؛ المعجم الكبير ج٣، ص٦٣، وج٥، ص ١٦٩ - ١٧٠ وج٥ ص١٥٤، مستدرك الحاكم ج٣، ص١٤٨ وج٣، ص١٠٩.

فاذا كان آصف بن برخيا قادراً على التصرف في الطبيعة بهذا الشكل بسبب هذا العلم الخاص، أفلا يكون رسول الله ﷺ وهو خاتم الانبياء والرسل وأفضلهم وأوصياؤه الكرام وهم المطهرون كما تقدم والمرتبطون باللوح المحفوظ، أولى من آصف ابن برخيا بحمل ذلك العلم والاتصاف بتلك القدرة؟ وهل يمكن ان يتصوّر عاقل أن الاعتقاد بمثل هذا المقام للنبي واهل بيته عليهم السلام، شرك؟!

«الشريعة»

يعتقدا لشيعة الاماميون بأن رسول الله ﷺ قد جاء بكل ما يحتاجه البشر لتكاملهم المعنوي، وأن أئمة أهل البيت المعصومين عالمون بذلك، ولو كان أهل بيت النبي ﷺ مطّلعون على علوم أخرى غير الاحكام، فان النبي ﷺ قد اطّلع عليها قبلهم، ولا تعتقد الشيعة بأن أهل

البيت عليهم السلام يعلمون بشي لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وان كانت الشيعة تعتقد أنّ الائمة عليهم السلام هم حجج الله وأبوابه فالمراد منه أنّهم هم الواسطة في تبيين المعارف الالهية، وأنهم ورثة علوم النبي صلى الله عليه وآله ، ومن وجهة نظر الشيعة، لا يمكن اتباع دين الله والعمل بالوظائف الشرعية بدون الرجوع الى أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو معنى عدم امكان الوصول الى الله تعالى عن غير طريق أهل البيت عليهم السلام ، وهذا هو المستفاد من حديث الثقلين المعتبر والمشهور بين الشيعة وأهل السنّة[1].

«الفقه»

لا يعتمد الشيعة الاماميون في استنباط الأحكام الشرعية الاّ على الكتاب والسنة والاجماع وحكم العقل، ولا يعتبرون القياس، والاستحسانات وأمثالها حجة. وما يعتقدونه من أن كلام الائمة (عليهم اللسلام)

---

١ - مرّ أن عصمتهم على أساس الأدلة، كآية أولى الأمر وآية التطهير وحديث الثقلين.

المعصومين من السنّة وأنه هو سنّة النبي الاكرم ﷺ ، مبني على أساس الاستفادة من الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة ومن جملتها حديث الثقلين، فقد جاء في هذا الحديث: «وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». [1]

فعلى رأي الشيعة يكون عمل أهل السنّة المخالف لعمل الشيعة في كثير من المسائل، كالمسح على الرجل في الوضوء، وكيفية الأذان، ومسألة المتعة مخالفاً للقرآن الكريم أو السنّة الشريفة، فمثلاً ورد في آية الوضوء: «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين» فهي تدل على المسح على الرجلين في حين أن أهل السنة يغسلون أرجلهم [2].

وعليه، فان ما يفتي به فقهاء الشيعة الامامية، مستفاد من الكتاب والسنة الشريفين، لا أنهم يرون لأنفسهم الحق في استحداث أحكام

---

١ - للاطلاع على تفصيل معنى الآية، لابد من مراجعة تفاسير الشيعة، أو الكتب المكتوبة في هذا المجال، كالوضوء في الكتاب والسنّة، تأليف السيد نجم الدين العسكري.

٢ - الكافي، ج١، ص١٤٣، ج٧، ص١٤٦، ج١٦، ص٢٢٦، ج١ ط المكتبة الاسلاميّة - طهران.

جديدة في بعض الموارد.

«الولاء»

يعتقد الشيعة الاماميون بأن الولاء، يعني الانقياد التام لله أولاً، ولمن أوجب الله تعالى طاعتهم ثانياً، ولابد من اطاعتهم والانقياد لهم بأمر الله وكما أن الله عز وجل قد أمر بطاعة الرسول ﷺ ، فقد أمر باطاعة أولي الأمر أيضاً جنباً الى جنب طاعة الرسول، قال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[1].

والمستفاد من الآية الشريفة بضميمة الروايات الواردة فيها والمروية في المصادر الروائية الشيعية [2] والسنيّة (فرائد السّمطين، الجز الاول ص٣١٤، مؤسسة المحمودي، بيروت)، هو أن أولي الأمر، هم الأئمة المعصومون الاثني عشر عليهم السلام ، وباعتراف بعض المحققين من علماء

---

١ - سورة النساء / ٥٩.

٢ - التفسير الكبير، ج٥، ص١٤٤، دار احياء التراث العربي بيروت.

أهل السنّة كالفخر الرازي [1] فان الآية الكريمة تدلّ على عصمة أولي الأمر هؤلاء، وبضميمة الروايات المذكورة في أنهم هم أولوا الأمر وجبت اطاعتهم بمقتضى الآية وعلى نحو الاطلاق.

ومن هنا، يجب على كل مسلم ومؤمن أن يُسلم لأمرهم تسليماً تاماً كما يسلّم لأمر النبي صلى الله عليه وآله ، وأن يطيع أوامرهم.

ومن جملة أولئك الأئمة المعصومين عليهم السلام ، آخرهم وهو الامام المهدي المنتظر ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام [2]، والذي يعيش في حالة الغيبة الى أن يأذن الله له بالظهور فيقيم به حكومة العدل العالمية.

«التقيّة»

يعتقد الشيعة الاماميون بأن التقية من تعاليم المذهب السامية، ويستدلون على ذلك من آيات القرآن الكريم والاحاديث الشريفة المروية

---

١ - فرائد السمطين، ج٢، ص٣٤٣، ٣١٢، ط مؤسسة المحمودي، بيروت.

٢ - فرائد السّمطين، ج٢، ص٣٤٣ - ٣١٢، ط مؤسسة المحمودي، بيروت.

عن أئمتهم عليهم السلام ، فمن القرآن، قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد ايمانه الاّ من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) . [1]

فالمستفاد من هذه الآية المباركة جواز اظهار الكفر باللسان، مع حفظ الايمان الباطني، كما فعل عمار بن ياسر ذلك. [2]

ويقول في آية أخرى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) [3].

فهذه الآية الكريمة تدلّ أيضاً على جواز اتخاذ الكافرين أولياء في حالة التقية وشرائطها.

وهذه الآيات وان كانت في مورد التقية قبال الكفار، ولكنها تدلّ بالأولوية القطعية على جواز التقية مع المسلمين، فان جواز قول كلمة الكفر باللسان امام الكافرين يدل بالأولوية على جواز القيام ببعض

---

١ - سورة النحل / ١٠٦.

٢ - الدّر المنثور، ج٥، ١٧٠، ط، دار الفكر.

٣ - آل عمران / ٢٨.

الأعمال كالوضوء والصلوة طبقاً لطريقة المذاهب المخالفة، من أجل حفظ النفس.

ومسألة التقيّة غير خاصة بالشيعة، واليك بعض تعبيرات أهل السنّة في هذا المجال.

نُقِلَ عن الحسن، إن التقية جائزة للمؤمن الى يوم القيامة الاّ في قتل النفس المؤمنة [١].

وروي عن الشافعي انه جوّز التقية في قبال المسلمين كما هو الحال مع الكفار لحفظ النفس [٢].

ويقول الفخر الرازي بتجويز التقية لحفظ المال (على الأصح) كما تجوز لحفظ النفس [٣].

وعلى هذا فليست التقية من مبتدعات الشيعة، بل هي عقيدة أخذوها من القرآن الكريم ومن تعليمات أئمتهم المعصومين عليهم السلام.

---

١ - التفسير الكبير، ج٤، الجزء ٨، ص١٣، دار احياء التراث العربي بيروت.

٢ - التفسير الكبير، ج٤، الجزء ٨، ص١٣، دار احياء التراث العربي بيروت.

٣ - التفسير الكبير، ج٤، الجزء ٨، ص١٣، دار احياء التراث العربي بيروت.

ولذلك، فليس صحيحاً ما قيل من أن التقية مكرٌ وخديعة وتلّون، أو كما قال بعض المغرضين والجهّال بأن التقية نوعٌ من النفاق، فان النفاق عبارة عن اظهار الشخص الإيمان وإبطان الكفر، واما التقية فهي بالعكس، أي يتظاهر بما يخالف دينه ومذهبه ويبطن الدين والمذهب في قلبه ويلتزم به.

«الامامة»

ويعتقد الشيعة الاماميّون، بأن الامامة انتخاب الهي، وأن الأئمة عليهم السلام منصوبون من قبل الله عز وجل، فالمعيار عند الشيعة هو تعيين الله، لا الوراثة، فلو ان الامامة كانت وراثة، لكان يجب أن تكون في أولاد الامام الحسن عليه السلام، مع اننا نرى أنها صارت في الامام الحسين عليه السلام بعد أخيه الامام الحسن عليه السلام، وهذا على اساس الروايات في مصادر الحديث الشيعية وبعض مصادر الحديث السنيّة. [1]

---

١ - الكافي، ج١، ص٣٢٦ - ٢٢٨، ص ٢٣٨ - ٢٤١.

وبمقتضى هذه الأحاديث فان آخر الأئمة هو الأمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو الآن في حالة الغيبة، وسيظهر متى شاء الله ذلك للمصلحة التي يراها عز وجل وسيقتل الذين لم يؤمنوا به ويخرجون على حكومته ويحاربونه. [1]

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على مُحَمَّد وآله أجمعين

---

١ - الكافي، ص٤٤١ - ٤٣١ وفرائد السمطين.

الفهرس

القرآن الكريم ٤
الحديث ٩
الصحابة ١٠
التوحيد ١٣
علم الغيب ١٥
بحث في علم الغيب واطلاع المعصومين عليه ١٦
الشريعة ٢٠
الفقه ٢١
الولاء ٢٣
التقيّة ٢٤
الامامة ٢٧